وسئلتم مبني على هذا الأصل ففيه هذا النزاع وقد نقل عن أحمد في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في
منسك المروذي ما يناسب قوله بانعقاد اليمين به لكن الصحيح انه لا تنعقد اليمين به فكذلك هذا واما
غيره فما علمت بين الامة فيه نزاعا بل صرح العلما بالنهي عن ذلك واتفقوا على ان الله يسال ويقسم
عليه باسمائه وصفاته كما يقسم على غيره بذلك كالادعية المعروفة في السنن اللهم اني اسالك بان لك
الحمد انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام وفي الحديث الاخر اللهم اني اسالك
بانك انت الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وفي الحديث الاخر اسالك
بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب
عندك فهذه الادعية ونحوها مشروعة باتفاق العلما واما اذا قال اسالك بمعاقد العز من عرشك
فهذا فيه نزاع رخص فيه غير واحد لمجيء الاثر به ونقل عن ابي حنيفة كراهته قال ابو الحسين القدوري
في شرح الكرخي قال بشر بن الوليد سمعت ابا يوسف قال قال ابو حنيفة لا ينبغي لاحد ان يدعو الله الا به
واكره ان يقول بمعقد العز من عرشك او بحق خلقك قال ابو يوسف بمعقد العز من عرشه هو الله
فلا اكره هذا واكره بحق فلان او بحق انبيائك ورسلك وبحق البيت والمشعر الحرام بهذا الحق يكره قالوا
جميعا فالمسئلة بخلقه لا تجوز لانه لا حق للخلق على الخالق فلا يجوز ان يسال بما ليس مستحق و
لكن بمعقد العز من عرشك هل هو سؤال بمخلوق او بالخالق فيه نزاع بينهم فلذلك تنازعوا فيه وابو
يوسف بلغه الاثر فيه اسالك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك
الاعلى وكلماتك التامة فجوزه لذلك وقد نازع في هذا بعض الناس وقالوا في حديث ابي سعيد
الذي رواه ابن ماجة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدعا الذي يقوله الخارج الى الصلاة اللهم اني اسالك
بحق السايلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت
اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك اسالك ان تنقذني من النار وان تغفر لي ذنوبي وقد قال تعالى
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام على قراءة حمزة وغيره ممن خفض والارحام وقالوا
تفسيرها اي تساءلون به وبالارحام كما يقال سالتك بالله وبالرحم ومن زعم من النحاة انه لا يجوز
العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار فانما قاله لما راى غالب الكلام باعادة الجار والا
فقد سمع في الكلام العربي نثره ونظمه العطف بدون ذلك كما حكى سيبويه ما فيها غيره وفرسه ولا
ضرورة هنا كما يدعى مثل ذلك في الشعر ولانه قد ثبت في الصحيح ان عمر قال اللهم انا كنا اذا اجدبنا
نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وفي النسائي و
الترمذي وغيرهما حديث الاعمى الذي صححه الترمذي انه جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يدعو
الله

الله ان يرد بصره عليه فامره ان يتوضى فيصلي ركعتين ويقول اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد
نبي الرحمة يا محمد يا نبي الله اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي ليقضيها اللهم فشفعه في فدعا الله
فرد عليه بصره فالجواب عن هذا ان يقال اولا لا ريب ان الله جعل على نفسه لعباده المومنين حقا كما قال
تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين وكما قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وفي الصحيحين عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل وهو رديفه يا معاذ اتدري ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله اعلم
قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت
الله ورسوله اعلم قال حقهم عليه ان لا يعذبهم فهذا حق واجب بكلماته التامة ووعده الصادق
وقد اتفق العلما على وجوب ما يجب بوعده الصادق وتنازعوا هل يوجب بنفسه على نفسه
على قولين ومن جوز ذلك احتج بقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وبقوله في الحديث الصحيح
اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما والكلام على هذا مبسوط في موضع اخر واما الايجاب عليه
سبحانه وتعالى والتحريم بالقياس على خلقه فهذا قول القدرية وهو قول مبتدع مخالف لصحيح
المنقول وصريح المعقول واهل السنة متفقون على انه سبحانه وتعالى خالق كل شي ومليكه
وانه ما شا كان وما لم يشا لم يكن وان العباد لا يوجبون عليه شيئا ولهذا كان من قال من اهل
السنة بالوجوب قال انه كتب على نفسه وحرم على نفسه لا ان العبد نفسه يستحق على الله شيئا كما يكون
للمخلوق على المخلوق فان الله هو المنعم على العباد بكل خير فهو الخالق لهم وهو المرسل اليهم الرسل وهو
الميسر لهم الايمان والعمل الصالح ومن توهم من القدرية والمعتزلة انهم يستحقون عليه من جنس ما
يستحقه الاجير على من استاجره فهو جاهل في ذلك واذا كان كذلك لم تكن الوسيلة اليه الا بما
من به من فضله واحسانه والحق الذي لعباده هو من فضله واحسانه ليس من باب المعاوضة ولا
مما اوجبه غيره عليه فانه سبحانه هو يتعالى عن ذلك واذا سئل بما جعله هو سببا للمطلوب من
الاعمال الصالحة التي وعد اصحابها بكرامته وانه يجعل لهم مخرجا ويرزقهم من حيث لا يحتسبون و
يستجيب دعاءهم ومن ادعية عباده الصالحين وشفاعة ذوي الوجاهة عنده فهذا سؤال
وتسبب بما جعله هو سببا واما اذا سئل بشي ليس سببا للمطلوب فاما ان يكون اقساما
عليه به فلا يقسم على الله بمخلوق واما ان يكون سؤالا بما لا يقتضي المطلوب فيكون عديم الفائدة
فالانبيا والمومنون لهم حق على الله بوعده الصادق لهم وكلماته التامة ورحمته لهم ان ينعمهم ولا
يعذبهم وهم وجها عنده يقبل من شفاعتهم ودعائهم ما لا يقبله من دعاء غيرهم فاذا قال

Copyright © King Saud University